المحاضرة الثالثة / (الإمامة)

الحمد لله ربا لعالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين

شهدت الإمامة دورا حيويا وفاعلا على مستوى الفكر والتاريخ الإسلامي وبكل جوانبها المتعدد والمرتبطة بمحور الواقع السياسي الذي تمثله ولا سيما في بحوث الفقه السياسي ونظام الحكم والإدارة في الإسلام وقبل الحديث عن ذلك الدور لابد من إعطاء مفهوم واضح وشامل للإمامة لما رافق المجتمع الإسلامي من انقسامات وعلى مستويات الفكر والعقيدة وتطور تلك الانقسامات من مرحلة صدامية الفكر الى المواجهة بحد السيف فكان محركها الأساسي هو الاختلاف في مفهوم الإمامة والشرائط والموانع ,و لكي يتوضح ذلك المفهوم لابد من دراسة :

الإمامة لغة واصطلاحاً :

تشتق الإمامة في اللغة من الأمة بالفتح وتعني (الشرعة والدين وقيل هي السنة والطريقة والأمة النعمة , وقيل هي الهيبة في الإمامة والحالة والأمة : الإتمام بالإمام وأم القول وأمّ بهم تقدمهم وهي الإمامة ومن الأمة بالكسر إمامة الملك ونعيمه ومن الأمة بالضم : الرجل الذي لا نظير له والمتفرد بدين كقوله تعالى {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ} وقيل الأمة الرجل الجامع للخير والعالم .

وتعرف الأمة أيضا بأنها اتبع الأنبياء والطاعة , والإمام في اللغة كل من أئتم قوم كانوا على الصراط المستقيم او كانوا ضالين كقوله تعالى {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ } أي بنبيهم وشرعهم أو بكتابه الذي أحصى فيه عمله , والإمام الذي يقتدى به وجمع إمام أيمة وإمام كل شيء قيمه والمصلح له والقرآن إمام المسلمين وسيدنا محمد رسول الله صلة الله عليه وآله وسلم إمام الأئمة والخليفة امام الرعية وإمام الجند : قائدهم .

وأوجز ابن منظور معنى الإمام بأنه (القدّام : وفلان يؤم القوم : يقودهم ويكون الإمام رئيسا كقولك إمام المسلمين , كما أوجز الزبيدي الإمام بأنه (الطريق الواسع كقوله تعالى { فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ } والإمام أيضا المثال ما امتثل عليه .

وبهذا يكون على عاتق الإمام مهمة إيضاح الدين وبيان أمر المسلمين لحين قيام الساعة وتطبيقها كنظرية متكاملة بإخراجها الى حيز الواقع العملي فضلاً عن حفظ القرآن وصيانته من الأفكار المنحلة والمنحرفة فالهدف من الإمامة إيصال الناس الى الطريق السوي .